منصة اليونسكو ومعهد الممالك لتعزيز التراث الوثائقي

الابتكار في مجال التراث الوثائقي من أجل تحقيق التنمية المستدامة في العلا والمملكة العربية السعودية

30-29 نيسان/أبريل 2025
مقر اليونسكو في باريس

المذكرة المفاهيمية وبرنامج المؤتمر

معلومات أساسية

نشئ برنامج ذاكرة العالم التابع لليونسكو في عام 1992 للحفاظ على تراث العالم الوثائقي، الذي يمثل نسبة كبيرة من التراث الثقافي العالمي. يكتنز التراث الوثائقي قيمة واضحة وعالمية، ويمثل ماضي البشرية المشترك ويشكل حاضرها، ويُعتبر بمنزلة مورد للحوار بين الثقافات وتعليم المواطنة العالمية.

يتألف **التراث الوثائقي** من وثائق أو مجموعات ذات قيمة كبيرة وراسخة لمجتمعات، أو ثقافات، أو بلدان بعينها، أو للبشرية جمعاء، ويُعتبر تدهور أو اختفاء التراث الوثائقي إفقاراً ضاراً، إذ يجسد التراث الوثائقي لكل دولة عضو ذاكرتها وهويتها، ويساهم بالتالي في تحديد مكانتها في المجتمع الدولي.

وبالإضافة إلى تعميق فهمنا للتاريخ والثقافة والتقاليد من مختلف أنحاء العالم، فإن الإدارة والتمثيل المناسبين للتراث الوثائقي يمكن أن يرسخا حكمة الأجيال السابقة واستجابات الحضارات القديمة للتحديات التي لا نزال جميعاً نواجهها اليوم، ويمكن لهما أيضاً أن يوجها عملية وضع السياسات، وتعزيز التماسك الاجتماعي، وتعميق الشعور بالهوية الجماعية. ويمكن أيضاً للثروة المعرفية الموجودة في السجلات والمحفوظات أن تلهم الابتكار والإبداع نحو مبادرات التنمية المستدامة، وهو ما

يرسي أسساً متينة للأجيال الحالية والمستقبلية لبناء عالم أكثر إنصافاً وازدهاراً.

تمتلك المملكة العربية السعودية والعالم العربي وفرة من التراث الوثائقي الغني الذي يوثق تطور ثقافات المنطقة وهوياتها. لكن لا يزال الوعي بقيمة وأهمية التراث الوثائقي العربي ضعيفاً، وهذا واضح في تمثيل العناصر العربية بقدر غير كاف في السجل الدوليلذاكرة العالم، إذ يمثل تراث المنطقة 3٪ فقط من إجمالي العناصر المدرجة في السجل، وهي أقل نسبة لأي مجموعة جغرافية.

أكدت المملكة العربية السعودية، في إطار شراكتها مع اليونسكو، التزامها بتعزيز التراث الوثائقي في المملكة العربية السعودية والمنطقة العربية. ويعد المؤتمر الافتتاحي لمنصة اليونسكو ومعهد الممالك لتعزيز التراث الوثاقي أحد الأنشطة الرائدة في إطار مشروع ذاكرة العالم المعني بـ "الحفاظ على التراث الوثائقي في العلا والمملكة العربية السعودية والتوعية بشأنه"، وهي مبادرة بارزة تحظى بالدعم من الهيئة الملكية لمحافظة العلا. يهدف المشروع إلى تحسين سُبل الحفاظ على التراث الوثائقي في العلا المملكة العربية السعودية، وتمكين الجميع من الانتفاع به، وإذكاء الوعي العام بشأنه، مع الإستفادة من أفضل الممارسات الإقليمية والسير على خطى النجاحات التي أنجزت على صعيد الارتقاء بالأهمية العالمية للتراث الوثائقي في العالم العربي.

أَجرَت اليونسكو في عام 2019 مسحاً لجمع المعلومات من أجل تحديد ومعالجة التحديات التي تواجهها المؤسسات المعنية بالذاكرة والمتخصصون في مجال الحفاظ على التراث في المنطقة العربية، في خطوة تحضيرية لتنظيم مؤتمر في الدوحة لتعزيز التعاون في هذا الصدد.

وتُوّجت الأنشطة بإعلان "دعم الحفاظ على التراث الوثائقي في المنطقة العربية"، الذي دعا الحكومات والمجتمع المدني والخبراء إلى بذل جهود متضافرة للحفاظ على تراث المنطقة الوثائقي وتعزيزه، بالإضافة إلى تعزيز القدرات ومشاركتها لضمان استدامته. ومنصة اليونسكو ومعهد الممالك لتعزيز التراث الوثائقي مستوحاة من هذه الدعوة لبناء مراكز خبرات وتعزيز قدرات المهنيين العاملين في مجال التراث الوثائقي.

يستند المؤتمر بالإضافة إلى ذلك إلى مداخلات الجهات المعنية والخبراء الوطنيين خلال المشاورة الوطنية الأولية بشأن الحفاظ على التراث الوثائقي في المملكة العربية السعودية وعقدت المشاورة في الرياض في شهر تشرين الأول/أكتوبر 2023، ووافق المشاركون بالإجماع على اعتماد نهج تعاوني تستنير به السياسات ومبادرات الحفظ. وكان إنشاء لجنة ذاكرة العالم العربي في كانون الثاني/يناير 2025 خطوة هامة نحو اعتماد هذا النهج، وهي إحدى السبل الرئيسية لتعزيز التراث الوثائقي العربي وتمثيله على الصعيدَين الإقليمي والدولي.

برز الحفاظ على التراث الوثائقي، في عالم يعمّه الانقسام والصراعات في أغلب الأحيان، باعتباره أداة فعالة لتعزيز الحوار بين الثقافات وإرساء أسس السلام الدائم. ويزخر العالم العربي بتراث وثائقي استثنائي يوثق ماضيه ويقف شاهداً على مساهماته في التقدم الجماعي، لكن هذا التراث يواجه اليوم مجموعة من المخاطر التي تهدد استدامته. تعوق تهديدات مثل النزاعات وتغير المناخ والإهمال عملية التوثيق والحفظ إلى حد كبير، وهو ما يشكل خطراً وشيكاً على المجموعات الموجودة في المكتبات ودور المحفوظات وغيرها من المستودعات.

يفتقر نصف المؤسسات المعنية بالذاكرة في المنطقة العربية إلى المعدات والتدريب لرقمنة مجموعات التراث الوثائقي

يؤدي عدم توفر معدات التحكم بدرجة الحرارة أو مستويات الأشعة فوق البنفسجية إلى تعريض المستندات لخطر التلف بسبب الرطوبة والتعرض للضوء

تلقت مؤسسة واحدة فقط من بين كل 6 مؤسسات للذاكرة في المنطقة العربية تمويلاً أو مساعدة خلال العقد السابق، بينما تمكنت مؤسسة واحدة فقط من بين كل 4 مؤسسات من تسهيل تدريب الموظفين خلال السنوات الخمس الماضية.

تفتقر 3 من بين كل 4 مؤسسات تعنى بالذاكرة في المنطقة العربية إلى خطط الاستجابة لحالات الطوارئ، على الرغم من وجود نسب عالية منها في مناطق تعتبر معرضة لخطر الكوارث الطبيعية والنزاعات

التراث الوثائقي في المنطقة العربية: مسح إقليمي؛ فهم الاحتياجات والتحديات والفرص (اليونسكو، 2021)

تواجه المؤسسات التي تُعنى بالذاكرة في جميع أنحاء المنطقة العربية العديد من التحديات المتعلقة بالحفاظ على السجلات التاريخية القيّمة وتعزيزها، وتشمل هذه التحديات الافتقار إلى الموارد المالية والبشرية الكافية، ومحدودية الوصول إلى التكنولوجيا والتدريب، ونقص الأدوات والخبرات اللازمة لإدارة المجموعات الرقمية أو التعامل مع التقنيات الجديدة للحفظ والتعميم.

يمكن للحواجز اللغوية والثقافية أيضاً أن تعوق تقاسم المعلومات وتبادلها خارج المنطقة في غياب جهود إذكاء الوعي المناسبة، وهو ما يفرض صعوبات على التعاون بين العاملين في هذا المجال. وتتطلب مواجهة هذه التحديات زيادة الاستثمار في بناء القدرات والبنية الأساسية والتعاون الإقليمي والدولي لضمان الحفاظ على التراث الوثائقي وإمكانية الوصول إليه على المدى الطويل.

يهدف معهد الممالك التابع للهيئة الملكية لمحافظة العلا إلى توفير مركز للبحوث والتعاون عبر المجالات المتصلة. ويركز على دراسة تاريخ شبه الجزيرة العربية وعصور ما قبل التاريخ فيها. وسوف تستضيف منصة معهد الممالك، بدءاً من المؤتمر الافتتاحي، سلسلة من المنتديات والفعاليات الرامية إلى تعزيز رؤية "منصة معهد الممالك لتعزيز التراث الوثائقي في العالم العربي"" بالشراكة مع اليونسكو.

© UNESCO/ Jonathan Rashad

تقع العلا في شمال غرب المملكة العربية السعودية على مفترق طرق طريق البخور القديم، حيث كانت نقطة التقاء حضارات شبه الجزيرة العربية والبحر الأبيض المتوسط وآسيا. ويكتنز تراثها الوثائقي ثروة من الشواهد الكتابية المتنوعة المنقوشة على أسطح الجبال، والتي تمتد عبر العصور التاريخية القديمة التي تعود إلى النصف الثاني من الألفية الأولى قبل الميلاد.

ويُعرف موقع التراث الوثائقي الرئيسي في العلا، وهو جبل عكمة، الذي يحتوي على أكبر تجمع للنقوش الدادانية واللحيانية الموجودة في العالم والمحفوظة جيداً، باسم "المكتبة المفتوحة". وتسلط نقوشه الضوء على المجتمعات والهياكل الاجتماعية والطقوس والممارسات الزراعية للحضارات القديمة، وأدت مساهمته في فهم تاريخنا المشترك إلى إدراجه في السجل الدولي لذاكرة العالم في عام 2023.

وعلى نطاق أوسع، تحتوي مواقع التراث الرئيسية الأخرى في العلا، بما في ذلك جبل أبو عود وجبل الأقرع، على آلاف النقوش التي تقدم لمحة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الماضي، وتوضح مدى إلمام سكانها والحجاج الذين يجوبون مناظرها الطبيعية بمهارات القراءة والكتابة، وتبرز العلا كموقع تطور فيه التراث الثقافي المشترك للمنطقة واللغة العربية وصمد عبر الزمن. وبالتالي، يقدم التراث الوثائقي في العلا إمكانيات فريدة من نوعها كمورد للتماسك الاجتماعي والتعليم والبحث على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي.

تهدف اليونسكو والهيئة الملكية لمحافظة العلا، بدعم من اللجنة الوطنية السعودية للتربية والثقافة والعلوم، إلى إرساء الأساس لآليات مؤسسية مستدامة للحفاظ على التراث الوثائقي في المملكة العربية السعودية في أطر توصية عام 2015 بشأن صون التراث الوثائقي، بما في ذلك التراث الرقمي، وإتاحة الانتفاع به ، وخطة التنمية المستدامة لعام 2030 ورؤية السعودية 2030. وتعمل اليونسكو في هذا الصدد بتعاون وثيق مع الجهات المعنية الرئيسية على الصعيد الوطني مثل مركزذاكرة الثقافة السعودية (SCMC) في وزارة الثقافة والمعهد الملكي للفنون التقليدية من خلال برامج بناء القدرات في مجال التراث الرقمي.

يولي المؤتمر مكانة محورية لتراث العلا، وهو يصبو بذلك إلى تعزيز النظام الإيكولوجي للحفاظ على التراث الوثائقي في المملكة العربية السعودية والاستفادة من الخبرات والمعارف المشتركة المكتسبة من المنطقة العربية كي تستنير بها الجهود المستقبلية. ويهدف المؤتمر، من خلال إيجاد رؤية مشتركة ونهج تعاوني وإقامة شراكات جديدة بين المؤسسات المعنية بالذاكرة، إلى ربط الحوار الوطني بالحوار الإقليمي لإحداث الزخم اللازم لاتخاذ خطوات فعلية تشمل إنشاء لجان برنامج ذاكرة العالم سعياً إلى ضمان الحفاظ على التراث الوثائقي في المملكة العربية السعودية بصورة جيدة، وتقدير أهميته حق قدرها، وتمكين الأجيال القادمة من الانتفاع به.

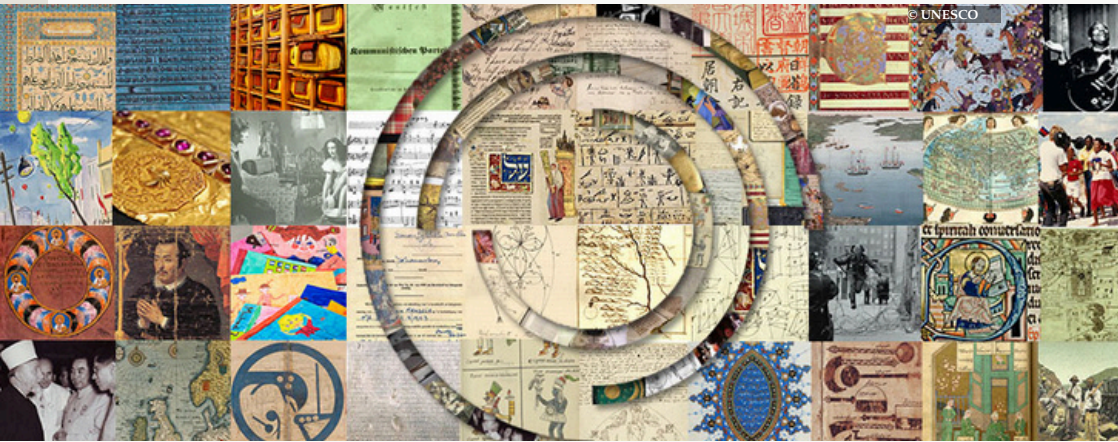

الأهداف

سيوفر المؤتمر منبراً للحوار لاستكشاف حالة التراث الوثائقي في المملكة العربية السعودية والعالم العربي، فضلاً عن تبادل المعارف والمهارات وإيجاد فرص للتعاون الرامي إلى تحقيق الأهداف التالية:

إبراز الأهمية العالمية للتراث الوثائقي السعودي وتراث المنطقة العربية عموماً وتعزيز قيمته بين الجهات المعنية والجمهور.

بناء قدرات تحديد التراث الوثائقي والحفاظ عليه وإتاحة الانتفاع به باعتباره مورداً للتنمية المستدامة بين المؤسسات المعنية بالذاكرة في العالم العربي؛

تعزيز الشبكات الإقليمية بين واضعي السياسات والمؤسسات المعنية بالذاكرة في العالم العربي للانخراط بصورة أكثر فعالية في شؤون التراث الوثائقي في العلا وتكرار النموذج الذي أتاح صونه والانتفاع به وإذكاء الوعي بشأنه.

سيركز المؤتمر على السؤال المحوري:

كيف يمكن استخدام النهج المبتكرة في الحفاظ على التراث الوثائقي لتعزيز التنمية المستدامة على الصعيدين الوطني والإقليمي؟

وسيجري تناول هذه المسألة من خلال:

استكشاف الأهمية العالمية للتراث الوثائقي العربي واستراتيجيات تحديده وتوثيقه وتمثيله على نحو أفضل

استكشاف التقنيات الناشئة التي تستنير بها استراتيجيات رقمنة مجموعات التراث الوثائقي وإدارتها لتعميم الانتفاع بها

دمج وجهات نظر وممارسات الشعوب الأصلية من خلال إشراك المجتمع المحلي في الحفاظ على التراث الوثائقي وتعزيزه، مثل تحليل دراسات حالات وطنية وإقليمية

النظر في فرص التعليم والتعلم في مجال التراث الوثائقي من خلال استخدام التراث الوثائقي في البرامج التعليمية وفي حملات التوعية العامة

تقديم وجهات نظر مقارنة بشأن الاحتياجات ودور المؤسسات المعنية بالذاكرة في إدارة المخاطر وتدابير الحد منها

تعزيز الشراكات بين المؤسسات المعنية بالذاكرة والهيئات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني من أجل دعم وتطوير السياسات والدعوة إلى سياسات تدعم التنمية المستدامة لمؤسسات التراث الوثائقي والذاكرة.

النتائج

من المتوقع أن يكون المشاركون مع نهاية المؤتمر قد:

1. اكتسبوا معرفة أفضل ببرنامج اليونسكو لذاكرة العالم وكيفية عمله على المستوى الوطني والإقليمي والدولي؛
2. اكتسبوا وعياً أكثر شمولاً بالتراث الوثائقي للمملكة العربية السعودية وأهمية التراث الوثائقي العربي، كي يتمكنوا من وضع استراتيجيات تذكي الوعي بأهميته العالمية؛
3. حددوا الشراكات المحتملة مع خبراء من بلدان أخرى في المنطقة العربية للحفاظ على التراث الوثائقي وإمكانية الانتفاع به، ولا سيما الحث على إعادة استخدام الاستراتيجيات الناجحة والابتكار؛
4. وضعوا إطاراً مفاهيمياً وعملياً لتوظيف التراث الوثائقي كدافع معرفي للتنمية المستدامة.

التنظيم

يتضمن المؤتمر يومين من الجلسات العامة، والكلمات الرئيسية، والعروض التقديمية التي تتناول مواضيع متخصصة. سوف يُفتتح المؤتمر بتركيز موضوعي واسع على المنطقة العربية، ثم سوف يتعمق في التراث الوثائقي في العُلا والمملكة العربية السعودية ضمن السياق الإقليمي.

وُجّهت دعوة لتقديم ملخصات بحثية إلى الباحثين والخبراء لإثراء النقاشات، بما في ذلك المنتسبين إلى مراكز البحوث، والعاملين في المؤسسات التعليمية والجامعات في مختلف أنحاء المنطقة العربية. ونُشرت الدعوة عبر شبكات المؤسسات المعنية بالذاكرة، ولجان برنامج ذاكرة العالم، وخبراء من المنطقة العربية، بهدف استكشاف رؤى جديدة لفهم كيفية ابتكار التراث الوثائقي من أجل تحقيق التنمية المستدامة. ستُعرض هذه الأفكار البحثية خلال حلقات نقاش مخصصة للقضايا الرئيسية الواردة في البرنامج أدناه. وسوف يشارك في حلقات النقاش مجموعة مختارة من الباحثين الذين لبوا دعوة تقديم الملخصات البحثية، إلى جانب عدد من واضعي السياسات والمهنيين من شبكات اليونسكو، لتعزيز التكامل بين البحث، والسياسة، والممارسة.

ويتزامن المؤتمر مع تنظيم معرض خاص في مقر اليونسكو لتسليط الضوء على أساليب مبتكرة لإشراك الجمهور في التراث الوثائقي، وكذلك عرض مجموعات مختارة من المملكة العربية السعودية تسنى تقديمها بفضل التعاون بين المؤسسات المعنية بالذاكرة في المملكة العربية السعودية.

التنظيم والمشاركة

سوف يُنظّم المؤتمر الأول بصورة مختلطة تتيح المشاركة بالحضور الشخصي أو عبر الإنترنت لتوسيع نطاق المشاركة في المؤتمر. وسيحضر ما يقرب من 120 مشاركاً المؤتمر وجاهياً في مقر اليونسكو في باريس، من بينهم خبراء من المؤسسات السعودية المعنية بالذاكرة وخبراء التراث الوثائقي في المملكة العربية السعودية، وخبراء من المؤسسات المعنية بالذاكرة وخبراء التراث الوثائقي في العالم العربي، والمنظمات الإقليمية والدولية الفاعلة في مجال التراث الوثائقي، وواضعي السياسات، واللجان الوطنية والإقليمية لبرنامج ذاكرة العالم؛ والباحثين والمربين، والشباب.

سيجري تعميم النتائج الرئيسية والتوصيات التي سيخلص إليها الحوار ضمن تقرير المؤتمر ومواد توعوية مرفقة، وذلك لضمان إذكاء وعي الجهات المعنية وعامة الجمهور بشأن الأهمية العالمية للتراث الوثائقي السعودي وتراث المنطقة العربية.

© UNESCO/ Jonathan Rashad

البرنامج المؤقت

جاري العمل على إعداد البرنامج الذي ستُركز الجلسات العامة والكلمات الرئيسية خلاله على المواضيع التالية:

الأهمية العالمية والإسهام الفريد للتراث الوثائقي في المملكة العربية السعودية والمنطقة العربية

- أهمية النقوش القديمة في فهم التاريخ
- الخط العربي كناقل للثقافة
- إبراز الخصائص الدقيقة والفريدة للتراث الوثائقي في المنطقة العربية
- التراث الوثائقي كدافع للحوار بين الثقافات

التعاون الدولي والسياسات وأطر الحوكمة

- الأطر التشريعية لحماية التراث
- الشراكات القائمة بين القطاعين العام والخاص للحفاظ على التراث
- التعاون الدولي واتفاقات الحفاظ على التراث
- سد الفجوات في منصات المعارف الإقليمية

حماية التراث الوثائقي من التهديدات في المنطقة العربية

- الحفظ الوقائي وإدارة المخاطر
- الطرق التقليدية والممارسات المستدامة في تخزين المحفوظات وصونها
- اللجوء إلى القانون لحفظ التراث الوثائقي ومنع الاتجار غير المشروع به

التطورات التكنولوجية في مجال الحفاظ على التراث الوثائقي

- رقمنة مواد المحفوظات
- تطبيقات الواقع الافتراضي للحفاظ على التراث
- الذكاء الاصطناعي في حفظ التراث وترميمه
- نهج مبتكرة في التعليم والتعلم

نهج متكامل وتشاركي لإدارة التراث الوثائقي

- ممارسات السياحة المستدامة للمواقع المسجلة/مؤسسات الذاكرة
- النُهج التشاركية للحفاظ على التراث الوثائقي
- المنظور النوعي على أساس الجنس للتراث الوثائقي في المنطقة العربية
- معارف الشعوب الأصلية وممارساتها التقليدية في الحفاظ على التراث الوثائقي
- برامج التعليم والتوعية من أجل الإشراف المستدام على التراث

© UNESCO/ Studio Ketchup Mayo

لنبقَ على تواصل

الحفاظ على التراث الوثائقي في العلا

يحيى دبوس
جهة تنسيق المشروع
au.dabbous@unesco.org

فيكتوريا جروديوك
مساعدة مشروع
v.grudyuk@unesco.org

الموقع الإلكتروني:
https://www.unesco.org/ar/alula

تحت رعاية

الهيئة الملكية لمحافظة العلا
ROYAL COMMISSION FOR ALULA

unesco
Memory of the World